**المحور الثالث**

**اثر الحياة العلمية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية:**

**.1. النظام الاقتصادي:**

 من نتائج احتكاك سكان غرب إفريقيا بعلماء المغرب و المشرق أن اخذ عنهم نظمهم الاقتصادية، فكان تبني ممالك غربي إفريقيا التنظيمات اقتصادية نتيجة حتمية للتطور العلمي و التفتح على الحضارة العربية الإسلامية التي عرفوها من خلال الحواضر العلمية وعلمائها. وكان نظام الضرائب من أهم النظم الاقتصادية التي انتقلت إلى غرب إفريقيا عن طريق احتكاكهم بالمغاربة ، الذين كانوا يمارسونها على تجارة القوافل ، وتدر عليهم أرباحا طائلة([[1]](#footnote-2)).

 فقد كان الفاطميون يجبون أربعمائة ألف دينار سنويا من الضرائب المفروضة على تجارة القوافل الآتية من بلاد السودان، كما أن هذه العائدات الضريبية مكّنتهم من تجهيز الحملة على مصر في عهد المعز لدين الله(**[[2]](#footnote-3)**)، كما لاحظ أهل السودان تلك الرسوم التي كان يجنيها الزير يون من عائدات الضرائب المقروضة أيضا على تجارة القوافل، والتي كانت تقدر بـ ستة وعشرين ألف درهم في اليوم الواحد(**[[3]](#footnote-4)**) .

 إن هذه الثروات، التي يمكن أن تجلبها الضرائب لبلدهم، جعلت السودانيين يسطرون ضرائبهم الخاصة بهم وذلك على السلع الواردة و الخارجة من بلادهم. فكان أهل غانة يفرضون ضريبة تقدر بدينار واحد من الذهب على كل حمولة حمار من الملح تدخل غانة ، ودينارين من الذهب، على نفس الحمولة إذا خرجت من غانة (**[[4]](#footnote-5)**). وهذا يدل على أن امملكة غانة كان لديها نظاما ضريبيا، ليس من أجل جني الأموال فقط ، وإنما أيضا من أجل تنظيم السوق وميزانها التجاري عن طريق تشجيع استيراد الملح ، والتقليص من تصديره ، لكونه يعد مادة ضرورية ونادرة في بلادهم. كما فرضت هذه المملكة ضريبة على معدن النحاس قدرها خمسة مثاقيل(**[[5]](#footnote-6)**) من الذهب، على كل حمولة من النحاس، بينما كانت تفرض ضريبة عشرة مثاقيل على كل حمولة من البضائع الأخرى(**[[6]](#footnote-7)**).

 كما عرفت مملكة مالي من بعدهما النظام الضريبي، وكانت تفرض على إمارة سنغاي، التي كانت خاضعة لها، ضرائب منذ سنة 725هـ/ 1325م ، واستمرت لمدة خمسين سنة أو تزيد[[7]](#footnote-8). وكان ملوك غرب افريقيا حريصين وصارمين في جمع هذه الضرائب من رعيتهم، فكان الواحد من الرعية، مطالبا بتسديد ما عليه من ضرائب ورسوم ولو بعد مرور أشهر أو سنوات من انقضاء فترة الدفع ، حيث لم يكن هذا الواجب يسقط بالتقادم(**[[8]](#footnote-9)**).

وعندما تتراكم الديون الخاصة بالضرائب، يقوم الملك، أو الوالي، أو حاكم المقاطعة، بتنظيم حملة لجمع متأخرات الضرائب، وكثيرا ما كان يصحب هذه الحملة تجاوزات وأعمال عنف مختلفة من طرف عمال الملك)**[[9]](#footnote-10)**(.

 وقد قسمت الضرائب أيام الإسقيين حسب القبائل، ولم يكن هناك نظام ضريبي موحد ، فكانت مدينة (ملكي ) مثلا، عندما تزرع الغلة يدفع كل واحد قدر استطاعته، فهناك من يستطيع دفع عشرة أفتات**[[10]](#footnote-11)**، ومنهم من يستطيع دفع عشرين فـتـا ، وهكذا إلى غاية ثلاثين فـتـا، و الذي يعد أقصى حد يجب دفعه[[11]](#footnote-12). وكانت قبيلة ( جندك ) يأخذ منها الحاج اسقيا محمد،سفنا(كان يصنعها أهل القبيلة) كغرامة، و كان يأخذ من قبيلة(زناجية) حيتانا يابسة كضرائب، حيث يدفع كل واحد منهم حسب قدرته**[[12]](#footnote-13).**

 كما قسمت الضرائب أيضا على أنواع الحرف، فهناك ضرائب يدفعها الفلاحون الأحرار ، وضرائب يدفعها مستغلو قطعان الماشية، التي كانت تسلب في الحروب، وتوزع على الرعاة الذين يخضعون لسلطة ( أميرو) وهو أمير البقر،وكانت الضرائب التي تأتي من الأراضي، أو من قطعان الماشية، تعد أكثر الضرائب مواظبة في الدفع ، إذا كان يدفع عن كل ثلاثين ثور واحد، وعن كل أربعين بقرة يدفع بقرة واحدة،ويدفع خروف عن كل أربعين خروفا، وعنزة عن كل مائة عنزة . وكانتهذه الضرائب توجه لإعانة الفقراء، وشراء الأسرى وتحريرهم، أما الضرائب غير المباشرة، فكانت تقدر بدفع العشر ( 10/1) عن كل سلعة تباع في السوق.

 وإلى جانب الضرائب، عرف السودانيون النظم الاقتصادية الإسلامية ،التي انتقلت إليهم من العالم الإسلامي ، مثل الخراج ،فكان حاكم تمبكتو في بداية القرن العاشر للهجرة ،يجمع الخراج من أمير ولاته والولايات الأخرى التابعة له ، وكان يشن حروبا ضد الولايات الممتنعة عن دفع الخراج، فكان أمير أغاديس مثلا، يدفع سنويا نحو مائة وخمسين ألف مثقال كخراج ملك تمبكتو**[[13]](#footnote-14)**، إلى جانب ذلك، كان الأسقيون يفرضون زكاة الفطر على رب كل عائلة في أواخر شهر رمضان**[[14]](#footnote-15)**.

 وكان الحاج محمد أسيقا، حريصا على تنظيم شؤون مملكته على الطريقة الشرعية ،إذ أقام بيتا لمال المسلمين،ثم بعث بعدة مراسلات إلى الشيخ المصلح المغربي، محمد بن عبد الكريم المغيلي، يستفسره عن مصير الأموال التي كان قد جمعها سلفه (سني علي ) عندما دخل تمبكتو، و التي استولى عليها الحاج محمد اسقيا ، بعد أن ترك مال كل من ادعى الإسلام والحرية، فأجابه المغيلي بأن أموال الذين هم مسلمون حقا ترد إليهم ، أما أموال بقية السكان، الذين مازالوا يشركون بالله عن طريق تقديس الأشجار والذبح لها، ويقدسون بعض البيوت ، مع أنهم مسلمين باللّسان ويشهدون أن لا إله إلا لله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنها تضم إلى بيت مال المسلمين، كما تضم إلى بيت مال المسلمين، كل أموال( سني علي) وعبيده وجواريه كذلك، وأمره بأن يصرفها فيما أمر الله**[[15]](#footnote-16)** .

**2. الـعـملـة:**

 رغم التطور المبكر الذي عرفته بلاد السودان في ميدان المبادلات التجارية ، إلا أن هذا التطور لم يفرض استعمال العملة، وبقي التبادل التجاري يتخذ طابع المقايضة

بالدرجة الأولى، رغم أن العملة لم تكن مجهولة عند السودانيين.

 فالشهادة التي حملها ابن حوقل خلال القرن الرابع للهجرة ،عن وجود اعتراف بالدين من أحد تجار أودغست لنظيره من سجلماسة ، والمقدرة بأربعين ألف دينار، تبين أن السودانيين في ذلك الوقت كانوا يستعملون عملة أجنبية عنهم، وهي الدينار، الذي يعد عملة إسلامية ، داخل مملكة غانة الوثنية.

 يبدو إذن، أن استعمال العملة في ذلك الوقت من طرف التجار الغانيين كان ظرفيا فقط، ولما بدأت العملة تنتقل إلى بلاد السودان لم يستعملوا نقودا معدنية مضروبة ، حيث كانت النقود المضروبة نادرة جدا في بلاد السودان . لذا تداول السودانيون دينارا غير مطبوع أملس، ولا يحمل أي خاتم ، وهو مصنوع من الذهب، ويسمى(الأصلع )،أي الأملس**[[16]](#footnote-17)** . بينما وجدت في نفس الوقت، قطعا نقدية ذات أصل مغربي، أو مصري، كانت تتداول في بلاد السودان، مثل دينار أبي تميم المعز لدين الله الفاطمي ( 341- 364 هـ / 952- 975م ) الذي وجد في منطقة جاو، وتزن بين 4،2 غرام و 4،3 غرام، أي وزن مثقال رسمي**[[17]](#footnote-18).**

 وخلال فترة حكم المرابطين والموحدين، وجدنا استعمال الدينار والدرهم في بلاد السودان، مع أنها كانت تضرب في المدن المغربية**[[18]](#footnote-19)**، وهي دلائل أخرى تثبت بأن العملة انتقلت إلى بلاد السودان عن طريق التجار المغاربة، ولم تكن عملة رسمية محلية.

**3. المقاييس والموازين والمكاييل:**

 استعمال السودانيون الكثير من المقاييس والمكاييل العربية الإسلامية، فشاركوا العرب المسلمين في استعمال عدد منها ومن أهمها ما يلي :

**اولا: المقـاييـس**: ومن المقاييس التي استعملها السودانيون، ما يلي:

**الأصبع :** وهو أصغر وحدة للقياس، و تساوي طول ست حبات من الشعير مصطفة، وهو قياس قدم إلى السودان من بلاد المغرب، ويقدر طول الأصبع بـ 2 سنتمتر**[[19]](#footnote-20)**.

**الشبر:** ويساوي الامتداد بين الخنصر والإبهام حين تكون الكف مفتوحة، وتقدر بحوالي 21.5 سنتمتر **[[20]](#footnote-21)**، ويطلق عليه أيضا الشهاب، وهو ما يزال مستعملا إلى اليوم في إفريقيا الغربية**[[21]](#footnote-22)**.

**الذراع :** فالذراع العربية تساوي 24 أصبعا أي 48 سنتمترا ، وهي قريبة من الذراع الأندلسية، التي تساوي 47 سنتمترا ، وقريبة من الذراع الموريتانية الحالية، التي تساوي 50 سنتمتر**[[22]](#footnote-23)** ، والذراع هو الامتداد بين عقدة المرفق ونهاية الوسطي. ومازال الذراع يستعمل في جني لقياس القماش**[[23]](#footnote-24)** .

**الميل :** وهو يستعمل لقياس المسافات ، ويصعب تحديد الميل العربي بدقة ، وبما أن درجة واحد تساوي 56 ميلا وثلثين ، فإن موني ( MANUY ) اهتدى إلى أن الميل يساوي مابين 1920 مترا و 1960 متر ، ويمكن أن يصل إلى 2000 متر**[[24]](#footnote-25)**.

**.البريد:**

 وهي المسافة الفاصلة بين محطتين بريديتين، وتساوي في المغرب الإسلامي 23040 مترا**[[25]](#footnote-26)**.

**الفرسخ:** ويستعمل لقياس المسافات البعيدة، ويقدر بثلاثة أميال**[[26]](#footnote-27)**، وقد استعملها لسودانيون وقدروه بمسيرة ساعة بالخيل السريع**[[27]](#footnote-28)**.

**ب. الموازين:**

 هناك المثقال والدينار والدرهم، التي ذكرت في موضع سابق، بالإضافة إلى موازين أخرى استعملت في جاو و كومبي صالح ، منها ما هو مصنوع من الزجاج،ومنها ما هو مصنوع من الحديد أو النحاس أو الصخور . فالثقل المصنوع من حجر سمكه 23 مليمتر، وعلوه 18 مليمترا و يزن 14.85 غراما، وثقل من النحاس سمكه 15 مليمتر وعلوه 10مليمتر، يزن 14.4 غرام، وكل الأثقال كان قد تم الأبحاث أأقيمت عام 1949 م في كل من كومبي صالح، وجاو ، والتي تثبت استعمال السودان الغربي للموازين العربية الإسلامية**[[28]](#footnote-29)**.

 وعلى العموم فإن الموازين الإفريقية قبل دخول الاستعمار الأوربي كانت كلها إسلامية، إذ وجد الميزان ذو الذراعين المتساويين في كل من تمبكتو وجني، كما استعمل السودانيون الأوقية، التي تقدر بحوالي 25،2 غراما تقريبا[[29]](#footnote-30).

 وهناك موازين أخرى نقلها السودانيون عن المصريين، والتي تعود إلى عهد الخليفة الفاطمي المنصور، ومنها الجنيه الذي يساوي1.48 غراما، والرطل الذي يساوي 377،77 غراما، والمن، ويساوي 472،22 غراما[[30]](#footnote-31) .

**ج. المكاييل:**

 لكيل الطحين والحبوب استعمل السودانيون المكاييل الإسلامية المتمثلة في ما يلي:

1. **ـ المد النبوي :** وهو ينسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والذي انتقل إلى السودان عن طريق المغرب ، و يساوي سعة أربعة ألواح بجمع اليدين . ويقدر بحوالي 0،75 لترا تقريبا ، لكن يلاحظ وجود اختلاف بين المد في المدن المغربية والسودانية، حيث وجد في مدينة جني المد الذي يحتوي على عشر حفنات كبيرة ، ومضاعفها هو (السوال) ويساوي أربع مرات المد**[[31]](#footnote-32).**

2. الصــاع: ويساوي أربعة أضعاف المد ، وهو ما يعادل ثلاث لترات تقريبا**[[32]](#footnote-33).**

**3. القنـطـار** : و قد استعمل القنطار في مدينة أودغست، وكان يستعمل في كيل القمح والزبيب والثمار**،** ويقدر بمائة رطل تقريبا**[[33]](#footnote-34)**  .

4**. المـودي**: ويساوي ما يحمله العبد، أو الرجل، من حبوب أو غيرها في كيس كان يتخذ من جلد الحيوان([[34]](#footnote-35)) .

**4 .في الميدان الاجتماعي:**

 يقول المؤرخ الإنجليزي (سبنسر ترمنغهام spencer Trimingham):« إن التأثير المغربي

الإسلامي في حياة الأفارقة، لمسناه من خلال توحيد المعالم الأساسية للحياة اليومية»**([[35]](#footnote-36))**.

 فالحياة الاجتماعية اليومية إذن، تعد مرآة لحضارة أمة وثقافتها، وهو ما ينطبق على الشعوب السودانية بعدما احتكت بالمغاربة المسلمين، فأصبحت كل مدينة سودانية تحتوي على مدرسة قرآنية ومسجد وأطفال يذهبون إلى الكتاب، وانتشرت العادات الإسلامية، كالختان وطريقة الاحتفال بالزواج وطريقة إقامة الجنائز، وأصبح الاعتقاد بالقضاء والقدر، القوة التي رفعت كل بيت من بيوت السودان(**[[36]](#footnote-37)**( .

**أ . الـحـياة الأسـريـة:**

 أسس الإسلام في بلاد السودان نموذجا للأسرة البسيطة، المكونة من الأب والأم والأبناء. ذلك أن هناك قبائل مثل ( الباغان PAGAN ) و( الهوسا) . كانت تعيش في أسر تتكون من ثلاثين إلى مائة فرد، وبعد الإسلام أصبحت تعيش في أسر مكونة من أب ومعه زوجة أو زوجتان والأبناء**[[37]](#footnote-38)**. فقد أصبحت الأسرة السودانية المسلمة مستقلة، وفي نفس الوقت حافظت على دورها الإقتصادي والسياسي ، وأصبحت وراثة الملك تنتقل من الأب إلى الابن أو الأخ ، بعدما كانت تنتقل من الخال إلى ابن الأخت**[[38]](#footnote-39)** .

 كما اتخذت الأسرة السودانية أسماء عربية إسلامية ، وحتى ملوكهم كانوا يحملون أسماء عربية . فمملكة سنغاي، عرفت ابتداء من عهد الملك ( علي كولن )، الذي تولى الحكم عام 754هـ/ 1335م، عدة ملوك اتخذوا أسماء عربية، خلافا لأمراء أسرة(ديا DiA) الذين سبقوهم على عرش سنغاي . ومن ملوكهم نجد(علي كولن ) وأخاه ( سليمان ناري، ( إبراهيم كاباي )، ( عصمان كانانا)، ( محمد داع )، ( محمد قونقيا)، وغيرهم . وكانت معظم الأسماء العربية متبوعة بصفات بلغة سنغاي ، فمثلا سليمان ناري تعني سليمان التافه ، وإبراهيم كاباي تعني إبراهيم العالم ،وعصمان كانانا تعني عصمان المفيد، إلى غير ذلك[[39]](#footnote-40) .

**ب. الـعـادات:**

 أدخل الإسلام عادات جديدة على المجتمع السوداني، حيث اختفت العادات القديمة مثل عبادة الأجداد والآباء، وحضور الاحتفالات والطقوس الوثنية، وحلت محلها عادة إحياء المواسم الدينية، فقد حضر ابن بطوطة خلال زيارته لمالي، عيدي الفطر والأضحى، إذ يروي لنا بأن الناس كانوا يخرجون يوم العيد إلى المصلى الموجود بالقرب من قصر السلطان ، وعليهم الثياب البيض الحسان، فيبدؤون بالتهليل والتكبير ، ويصلون صلاة العيد، ويسمعون الخطبة،التي يذكر فيها الخطيب المصلين بلزوم الطاعة السلطان، وبعد صلاة العصر، تبدأ الاحتفالات التي يقوم بها السلحدارية**[[40]](#footnote-41)**، من لعب بالسلاح، وألعاب بهلوانية يقوم يها الغلمان**[[41]](#footnote-42)** .

 فالسودانيين أخذوا عن المغاربة المسلمين أدق تفاصيل احتفالاتهم ، إلا أنهم كانوا يتخذون أسماء مغايرة لما كانت تسمى به في العالم الإسلامي . فكانوا يطلقون على المناسبات الدنية أسماء محلية ، فيسمى عيد الأضحى في السنغال( تابا سكي)، وعيد الفطر( كوري) ، وعاشوراء أصبحت تسمىبـ (تامخاكات) ، وعيد المولد النبوي( غامو)**[[42]](#footnote-43)**.

 وكان السودانيون يحتفلون أيضا بالختان،- الذي يكون عادة في سن العاشرة احتفالا كبيرا ، وكان يقوم بعملية الختان الحداد أو القصاب، بينما تقرع طبول( التام تام )، ويعتبر الختان عند أهل السودان دلالة على بدء مرحلة الشباب ، بحيث أن كلمة غير مختون كانت تعد بمثابة شتيمة كبرى لصاحبها**[[43]](#footnote-44)**.

 كما تفشت بعض العادات الإسلامية في السودان الغربي ، وانتقلت إليهم عبر التجار المغاربة. منها عادة التغطية لوجوههم اعتقادا منهم بأن الفم يعد عورة مثل الأعضاء التناسلية يجب إخفاؤها[[44]](#footnote-45). فهذه العادة يبدو أنها انتقلت إليهم عن طريق تجار صنهاجة ، ولمتونة المعروفين هم أيضا بالملثمين، كما أننا نجد هذه العادة منتشرة عند الطوارق الذكور، و الذين مازالوا يتمسكون بها إلى غاية اليوم .

 ومن العادات التي أصبحت تميز المجتمع الإسلامي السوداني، الأمانة، والتي تعد خصلة أخلاقية حث عليها الإسلام، ولم يعد يتعرض السودانيون لمال من يموت ببلادهم، حتى وإن كان من البيض. كما انتشرت فيهم مواظبتهم للصلوات ، وضربهم أولادهم عليها،4 وهي أخلاق إسلامية انتشرت فيهم كلما ازداد الإسلام توغلا عندهم .

**ثلثا: اللّـبـاس:**

 يصف بن سعيد لباس أهل التكرور الذين لم يحتكوا بالبيض من بلاد المغرب أو غيرهم، بأنه يغلب عليهم جلود الحيوانات المدبوغة، ومن خالطوا البيض منهم، فقد اتخذوا لباسا صوفيا أو قطنيا ، أما أهل البادية، فكانوا عراة لا يعرفون اللباس إلا المسلمين منهم**[[45]](#footnote-46)**.

 أما القزويني، فإنه يقول عنهم بأنهم عراة برجالهم و نسائهم ، وتكتفي نساؤهم بستر قبلهن بخرزات العقيق، يقمن بتركيبها في خيوط ، ويعلقنها ، بينما الأشراف المسلمون منهم، فكانوا يلبسون قميصا طوله عشرون ذراعا.

 إن هذه الشهادات تبين بأن السودانيين لم يعرفوا اللباس والستر قبل احتكاكهم بالمسلمين،و انتشار الثقافة العربية الإسلامية. لذلك نجد أن تأثير اللباس العربي الإسلامي عند أهل السودان كان واضحا . فكانوا ينظرون إلى كل ما هو قادم إليهم من بلاد الإسلام، على أنه رمز للتحضر والأناقة. فكان ملك الكانم ( دوناما ديلاباميDonama Dilabami ) **[[46]](#footnote-47)**، يستورد ثيابه من الحضرة التونسية**[[47]](#footnote-48)** ،خاصة وأن هذا الملك كانت تربطه علاقات تجارية مهمة بسلطاني الحفصيين أبي زكريا و المستنصر ، وانتعشت في عهده حركة التبادل التجاري بين البلدين**[[48]](#footnote-49)**  .

 وكان ملك مالي ( منسا موسى)، يلبس سروالا كبيرا، مكونا من حوالي عشرين قطعة ، وهو الوحيد الذي كان يلبسه بين قومه .وكان وزراؤه يلبسون الجلابيب ويربطونها عند بطونهم**[[49]](#footnote-50)**. وهو لباس أخذوه عن الفاطميين و يعرف بالتحنيك، و ونفس اللباس الذي عرف عند المغاربة و المعروف بالحنكا، أو اللّحفة، و هو عبارة عن غطاء للرأس ما تزال ترتديه إلى غاية وقتنا الحالي العديد من النساء في الجزائر، و تونس.

 وكان المحنكون السودانيون هم من الفقراء وحاشية الخليفة**[[50]](#footnote-51)**، أما أغلبية الشعب المالي المسلم، فيلبسون لباسا أبيض مصنوعا من القطن كان يعرف عندهم بالقميص. كما كانوا يلبسون العمائم والجلباب الشبيهة بلباس المغاربة. أما الأبطال من فرسانهم، فكانوا يتميزون بلبسهم السراويل متسعة، ويسرجون خيولهم، و يتشبهون في ركوب الخيل بالعرب**[[51]](#footnote-52)**.

 كما تأثر المجتمع السنغائي باللباس المغربي و المشرقي، حيث يقول في هذا القلقشندي: « و لباسهم عمائم مثل العرب و قماشهم بياض من ثياب قطن تنسج عندهم في نهاية الرقة و اللطف تسمى الكميصا و لباسهم شبيه بلباس المغاربة، جلباب و دراريع**[[52]](#footnote-53)** بلا تفريج»**[[53]](#footnote-54)**. وكان وجهاء القوم حريصون على الظهور بثياب فضفاض امام العامة كمظهر من الرفعة والمكانة الاجتماعية اقتداء بما كان يفعله نظراءهم من المغرب الإسلامي و مشرقه**[[54]](#footnote-55)**.

 أما بالنسبة للنساء، فإن التأثر بلباس المسلمين لديهم بقي جزئيا، ومقتصرا على الحرائر منهن فقط. فبينما كانت النساء الحرات تلبسن الحجاب الشرعي، كانت الجواري والخادمات والبنات الصغار، يظهرن للناس عرايا باديات العورات. وكانت النسوة تدخل على السلطان منسا سليمان في شهر رمضان وهن عاريات غير متسترات .

**د . الجالية العربية والمغربية:**

 إن وجود الجالية العربية في السودان الغربي، كان قبل أن تبدأ أوربا بالاهتمام بإفريقيا. فالعرب كانوا قد اكتشفوا السودان في وقت مبكر جدا، حيث وجدت تجمعات سكانية عربية شبيهة بالمستوطنات قبل دخول الإسلام إلى المنطقة**[[55]](#footnote-56)** . لكن مع دخول الإسلام وازدهار التجارة الصحراوية، تنقل عدد كبير من المغاربة العرب والبربر إلى بلاد السودان كتجار، أو كلاجئين سياسيين، أو كمحاربين أو دعاة، وكانت الجالية العربية التي قدمت مع جيش بني وولاة بني أمية وأحفادهم من بعدهم، تمثل النواة الأولى لهذه الجاليات**[[56]](#footnote-57)** .

 وابتداء من القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد، ازدهرت الجالية العربية والإسلامية، وأخذت مكانة وتقلدت مسؤوليات حتى في غانة وجاو**[[57]](#footnote-58)** . كما يذكر لنا ابن بطوطة عددا من المغاربة الذين كانوا يعيشون في كوكو (جاو)، فمنهم من كان أصله من مدينة مكناس المغربية ، ومنهم من جاء من وجدة ، ومنهم من جاء من تازا ، كما وجد في مدينة تكدا رجل مكلف بشؤون الجالية المغربية يلقب بشيخ المغاربة، وهو سعيد بن الجازولي. وكانت الجالية العربية تحظي باهتمام وتقدير كبيرين من طرف أهل السودان، وتقلدت مناصب ووظائف هامة، فكان منهم القضاة، والأئمة والمستشارون.

 وكانت هناك عائلة عربية في تمبكتو تدعى عائلة توري ، والتي كانت تلقب بتوري العرب ، كونها تعد من أحفاد العرب، أومن أحفاد أولئك المسلمين الأوائل الذين اعتنقوا الإسلام ، كما يؤكد سكان المنطقة أن معظم من يحملون لقب توري بتمبكتو، ينحدرون من سلالة الجنود الذين جاؤوا مع الجيش المغربي إلى السودان خلال حملة الباشا جودر.

 كما كانت هناك مصاهرة بين السودانيين والعرب المقيمين عندهم، لاسيما الأغنياء منهم، فكانت المصاهرة تتم حتى مع ملوك السودان، فقد قام أحد ملوك مالي بتزويج ابنتيه من أخوين تاجرين من المغرب ، كما أن زعيم اللمتونين أبا بكر بن عمر، فاتح بلاد السودان، كان قد زوج إحدى بناته لأحد ملوك مالي أيضا، وبذلك اختلط الدم المغربي بالدم السوداني، وأصبح دما واحدا، بعدما أصبح الشعبان ينهلان من نفس الحضارة .

1. **(1)** **D’hina (Atallah) ,** Les états de L’occident musulman aux XIII – XIX-XV siècles O.P.U, Alger, 1984, P84  [↑](#footnote-ref-2)
2. **انظر أيضا: لقبال(موسى)،** دور كتامة في تاريخ الخلافة الإسلامية، منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس للهجرة/11م. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1979ص474. ــــــــ **لومبار ( موريس )** ، الإسلام في مجده الأول، ترجمة إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، طبعة أولى ، 1979، ص335 [↑](#footnote-ref-3)
3. **()2)Djegloul (Abdelkader) ,**  Trois études sur Ibn Khaldoun, ENal- Alger, 1984., P80 [↑](#footnote-ref-4)
4. **(3) دافدسون ( بازيل)** ، إفريقيا القديمة تكتشف من جديد.ترجمة:نبيل بدر و سعد زغلول، مراجعة: محمود شوقي الكيال، الدار القومية للطباعة و النشر، مصر،دون تاريخ.، ص 44 . [↑](#footnote-ref-5)
5. (**1**) و يقدر وزن المثقال من الذهب باثنتين وسبعين حبة من الشعير. ابن خلدون: المقدمة، ص206.

(**2**) **دافدسون ( ب)** ، المرجع السابق . ص 44 [↑](#footnote-ref-6)
6. **(2) Labouret ( Henri )** ,Histoire des noirs d’Afrique**.** Presses universitaires de France, Paris, 1950, P30. [↑](#footnote-ref-7)
7. Ibid,P30 [↑](#footnote-ref-8)
8. **() الفت** : هو الشق في الصخرة . ويعني أيضا بعرة يابسة، أو كتلة من التمر، أو قطعة من الشيء. **(معلوف لويس)،** المنجد في اللغة . المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1960، حرف الفاء، ص566 [↑](#footnote-ref-9)
9. **() الوزان ( حسن** ، المصدر السابق ، ص 170 [↑](#footnote-ref-10)
10. **()Labouret** ( H) , Op. Cit, P30 . [↑](#footnote-ref-11)
11. [↑](#footnote-ref-12)
12. [↑](#footnote-ref-13)
13. **(1) مغيلي(محمد بن عبد الكريم**)، أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تقديم وتحقيق: زبادية عبد القادر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974م.،.ص.43 و ما يليها. [↑](#footnote-ref-14)
14. **() MAUNY( Raymond ),**  Tableau géographique de l’ouest Africain au moyen âge. Edition Ifan, Dakar, 1961, p 419 . [↑](#footnote-ref-15)
15. **() MAUNY ( R)** ,Recueil des sources Arabes concernant l’Afrique occidentale du 13ème au 16ème siècle. Traduit par : Joseph Cuoq, Paris, 1975, P61. [↑](#footnote-ref-16)
16. **() MAUNY( Raymond ),**  Tableau géographique, Op.Cit, p420. [↑](#footnote-ref-17)
17. **() Ibid, p419** [↑](#footnote-ref-18)
18. **()Ibid**, p410 [↑](#footnote-ref-19)
19. **()** Ibid, P411 [↑](#footnote-ref-20)
20. **() زبادية** ، المرجع السابق ، ص 53 [↑](#footnote-ref-21)
21. **() Mauny( R)** ,OP.cit , P412 . [↑](#footnote-ref-22)
22. **() Ibid**,p 411 [↑](#footnote-ref-23)
23. **() Ibid** [↑](#footnote-ref-24)
24. **(7) زبادية**، المرجع السابق،ص53 [↑](#footnote-ref-25)
25. **()Mauny( R** ),Tableau, OP.Cit, P 411. [↑](#footnote-ref-26)
26. **()**Ibid, p 411. [↑](#footnote-ref-27)
27. **() زبادية** ، المرجع السابق ، ص 54 . [↑](#footnote-ref-28)
28. **() زبادية** ، المرجع السابق ، ، ص 54 [↑](#footnote-ref-29)
29. **()Mauny ( R**) : Op.cit. .P413 [↑](#footnote-ref-30)
30. **() Ibid.** [↑](#footnote-ref-31)
31. **()Mauny ( R)** : Op.cit. .P413 [↑](#footnote-ref-32)
32. **() 2زبادية** ، المرجع السابق ، ص 54 [↑](#footnote-ref-33)
33. **()البكري،** المصدر السابق ، ص 158 [↑](#footnote-ref-34)
34. **()البكري،** المصدر السابق. ، ص 158 [↑](#footnote-ref-35)
35. **))** Islam in West Africa .p42 [↑](#footnote-ref-36)
36. **() Ibid,** [↑](#footnote-ref-37)
37. **() Delafosse (M)**, Les nègres, Op.Cit, p74. [↑](#footnote-ref-38)
38. **() Trimingham (S) ,** Op. CiT, .P 126 . [↑](#footnote-ref-39)
39. **()Ibid**, .P 126 .**,** p127. [↑](#footnote-ref-40)
40. () أصل الكلمة تركي ، ويقصد به فرقة السلاح . من الجند . [↑](#footnote-ref-41)
41. **() ابن بطوطة ،**المصدر السابق، ص 686. [↑](#footnote-ref-42)
42. **() قداح ( نعيم ) ،** المرجع السابق ، ص 114 . [↑](#footnote-ref-43)
43. () **Delafosse (M**), Op. Cit . p74. [↑](#footnote-ref-44)
44. () **قداح ( نعيم ) ،** المرجع السابق ، ص 114 [↑](#footnote-ref-45)
45. **() ابن بطوطة،** المصدر السابق، ص693 [↑](#footnote-ref-46)
46. **(3)Cornevin ( Ret.M)** , Op Cit, p 171 . [↑](#footnote-ref-47)
47. **(4)Al Omari ( A** ), Op. Cit, P65  [↑](#footnote-ref-48)
48. (**1**)**القلقشندي (أبو العباس أحمد):**صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الجزء الخامس، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، 1333ه /1915م ، ج 3 ، ص 484 . [↑](#footnote-ref-49)
49. **) (Al Omari(A)**, OpCit, P66. . [↑](#footnote-ref-50)
50. ) **القلقشندى**، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 298 .( [↑](#footnote-ref-51)
51. **() ابن بطوطة** ، المصدر السابق ، ص 691 [↑](#footnote-ref-52)
52. **() الدراريع** هي بمثابة الفساتين عندنا. [↑](#footnote-ref-53)
53. **() القلقشندى**، المصدر السابق، ج 5 ، ص 298. [↑](#footnote-ref-54)
54. **() Mauny ( R )** , Op.Cit , P461 . [↑](#footnote-ref-55)
55. **() متز ( أدم )**، الحضارة الإسلامية ، تعريب: محمد عبد الهادي أبو ريدة ،دار الكتاب العربي، بيروت،1967،ص374. [↑](#footnote-ref-56)
56. **(2)** **Youssouf Tata Cissé et Wa kamissoko** , La grande geste du Mali, tome 1, Des origines la fondation de l’empire, Editions Karthala, Paris, 1988. P251. [↑](#footnote-ref-57)
57. **(3) الوزان(حسن)،** المصدر السابق، ص 165. [↑](#footnote-ref-58)